المجلة السياسية والدولية

اسم المقال: دور النخب في الاعتدال السياسي (النخب العراقية إنموذجاً)
اسم الكاتب: م.د. فاتن محمد رزاق
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/library/2335
تاريخ الاسترداد: 2026/04/12 12:12 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من الصفحة الخاصة بالمجلة السياسية والدولية على موقع المجلات الأكاديمية العلمية العراقية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

دور النخب في الاعتدال السياسي (النخب العراقية إنموذجاً)

م.د فاتن محمد رزاق(*)

المقدمة

لقد اوجد موضوع النخبةاهتمام كبيرمن قبل الباحثين والعلماءالمختصين، لتختلف تلك النظريات والطروحات الفكرية التي تبين اهميةالنخب في التغيير الديمقراطي ، حيث ترتبط الديمقراطية بالسلوك والخيارات والقرارات السياسية للنخبة التي تمتلك صنع القرار السياسي خاصة ،حيث يتأثر المجتمع بسلوك واتجاه وأهداف النخب المجتمعية ونجاحها في أي ميدان على دورها في أحداث التغيير الاجتماعي والسياسي والثقافي بما تملكه من نفوذ وتأثير يمكنها من أداء أدوارها ووظائفها في تحقيق الوحدة الوطنية والعدالة والمساواة والاعتدال ورفض التطرف والعنف والإيمان بالتسامح و الحواروالمصالحة والعدالة ، لذلك يتطلب امن المجتمع والدولة واستقرارهما ، ووجود نخبة وطنية موحدة غير مشتتة أو مقسمة تؤمن بالتداول السلمي للسلطة وللنخب والقيادات السياسية والإدارية لذلك جاء البحث ليبين ان احد المشاكل التي يواجهه العراق اليوم تكمن في النخب المجتمعية سواءاكانت سياسية او دينية اوثقافية ..لتبين أي النخب هي المؤثرة في العمليةالسياسيةوفي الواقع الاجتماعي وماهي نقاط ضعفها وسلبياتها.

منهجية الدراسة:ـ اعتمدت الدراسة على المنهج التحليلي في تحليل واقع النخب العراقية ودورها في تحقيق الاعتدال والمنهج الوظيفي الذي يركزعلى وظائف النخب المجتمعية .

(*) تدريسية في كلية العلوم السياسية/الجامعةالمستنصرية.

فرضية الدراسة :_ فأفترضت ان للنخب المجتمعية بكل أنواعها دورمهم في ارساء الاعتدال السياسي والمجتمعي وتحقيق السلام والاعتدال السياسي اوبنشر حالةالعنف والتطرف والحروب الاهلية،وان النخبةالسياسيةالحزبية هي النخب السائدة والمسيطرة على مراكز صنع القرار اليوم في كافة مؤسسات الدول .

هيكلية الدراسة :_ فقد قسمت الى ثلاث مباحث :– تناول المبحث الأول مفهوم النخبة والاعتدال ، أما المبحث الثاني فتناول أنواع النخب تداولها ووظائفها ، أما المبحث الثالث فتناول أنواع النخب العراقية ودورها في تحقيق الاعتدال السياسي ثم انتهت الدراسة بالخاتمة .

((المبحث الأول)): مفهوم النخبة والاعتدال

يرتبط مفهوم النخبة بالاعتدال السياسي لوجود علاقةجدلية بين الاثنين ،فكلما كانت النخبة معتدلةغير متطرفة استطاعت ان تحقق العدالة والمساواة والابتعاد عن العنف او التعصب الذي يؤدي الى اللاستقرارالسياسي والاجتماعي ،وقبل الولوج بتلك العلاقة لابد لنا من ان نبين مفهوم النخبة في المطلب الأول ،ثم الاعتدال السياسي في المطلب الثاني.

المطلب الأول:. مفهوم النخبة

يعرف ابن منظور النخبة في لسان العرب بقوله : نخب ، انتخب الشيء ، اختاره والنخبة ما أختاره منه وانتقاه والنخبة المنتخبون من الناس أي خيارهم وافضلهم( ) ، وتعرف النخبة بالصفوة وصفوة القول ، صفوة الناس ، اصطفاه أي أختاره أي كل ما صفا منه وخلص (الخلاصة)( ) ، أما اصطلاحياً (النخبة) فتعّرف بأنها أقلية ذات نفوذ تحكم الأغلبية من الناس وتلعب دوراً سياسياً وقيادياً لأدارة الجماعة من خلال الاعتراف الذاتي بصفتهم المتميزة ( ) فيرى "سان سيمون" إن السلّطة السياسية هي سلطة النبالة التي تستند الى قوة الحرب والسيطرة وينبغي على الطبقة القاعدية إن

( )ابن منظور ، لسان العرب ، ج١٤ ، دارصادر، بيروت ، ٢٠٠٥،ص٢١٥–ص٢١٦ .

( ) المصدر نفسه،ج ٨،ص٢٥٨

( )أحمد زكي بدوي ، معجم المصطلحات السيآسية والدولية ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، ١٩٨٩ ، ص ٥٢–٥٣

تستولي على السلطة السياسية عن طريق (طبقة الصناعيين) التي تحطم سلطة النبلاء [٤]، ويعتقد " ماركس "على خلاف " سان سيمون " إن يحل المنتجون محل الصناعيين أي (الطبقة العاملة) التي تسيطر على السلطة وكافة مؤسسات الدولة لأنشاء مايسمى بدكتاتورية الطبقة العاملة التي تقود تلك المؤسسات المختلفة السياسية، الاقتصادية"...[٥]، وقد استخدمت مصطلح النخبة لتعبر عن الامتياز والقيادة في المجتمع فالنظريات الاشتراكية استخدمت مصطلح (طليعة) مرادفاً للنخبة ليدل على انتماء القيادات الى الطبقات الكادحة و تحقيقها لأهدافها من خلال نضالها في صفوف الجماهير[٦]، وعرفها " القاموس الفرنسي "[٧] بأنها أشخاص وجماعات يمارسون تأثيراً في جماعة ما عن طريق اتخاذ القرارات أوالأفكار والمشاعر لما يملكونه من قوة [٧]، كما تعرف بأنها أقوى مجموعة من الناس في المجتمع [٨]، ويعرف "لاسويل " النخبة السياسية بأنها تشمل الأشخاص الحائزين على القوة السياسية في دولة ما كما تنطوي تحت هذه القوة القيادة أو التشكيلات الاجتماعية التي تأتي منها عادة ويؤدي الحساب لها كل مدة معينة من الزمن ، ويرى "لاسويل" إن النخب الأخرى أقل إسهاماً في ممارسة القوة السياسية رغم أنها قد تتمتع بتأثير اجتماعي هام [٩]، ويعرف الإيطالي" موسكا" النخبة : بأنها طبقة من الحاكمين تمتاز بالتنظيم وتعتمد على موافقة ورضا الجماهير عبر الديمقراطية والانتخابات [١٠]، فقد قسم المجتمع الى طبقتين حاكمة ومحكومة الأولى قليلة العدد والثانية كثيرة العدد وتتميز الأولى بالتنظيم وقلة

---

[٤] نقلاً عن عبد الرضا الطعان، مفهوم النخبة التكنوقراطية،ابن النديم للنشر والتوزيع، ط١، الجزائر، ٢٠١٥، ص ١٢٢.

[٥] المصدر نفسه ، ص ١٢٣-١٢٤.

[٦] عبد الوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٩٥، ص٥٠٦

[٧] نقلاً عن فضيل حضري ، تشكيل النخب الدينية في الجزائر ، أطروحة دكتوراه ، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان ، الجزائر ، ٢٠١٢-٢٠١٣، ص ٥٠.

[٨] توم بوتومور ، النخبة والمجتمع ، ترجمة جورج جحا ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط١، بيروت ، ١٩٧٢، ص١٣.

[٩] فضيل حضري ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٦، وكذلك ينظر عامرحسن فياض وعلي عباس مراد ، موسوعة الفكر السياسي ، ج٢، دار الجنان ، الاردن ، ٢٠١٠ ، ص ٧٠.

عددها وبقوة التماسك لسهولة قنوات الاتصال بينها ( ) ، ويعرفها باريتو من خلال تركيزه على الجانب السيكولوجي بأنها تمتع قلة من الأشخاص بمواصفات ذاتية مميزة تؤهلها لاحتكار المناصب ( )اما "روبرت ميشلز" فيعرفهاوجود قلة مؤهلة للقيادة والتي يشترط فيها الإمكانيات والقدرات التي تؤهلها لإشغال هذا الموقع ، حيث يعتقد إن داخل كل حزب توجد فئة عريضة من الأعضاء الذين لا يؤدون دوراً سوى الدعم الانتخابي أو تقديم أصواتهم بإيعاز من القيادة ( ) ، واستخدم ميلز مفهوم النخبة (القوة) للدلالة على الجماعة السياسية المسيطرة على المجتمع وتتحكم في أجهزة الدولة وتصدر القرارات السياسية وتتكون تلك النخبة من كبار رجال الدولة الذين يشرفون على أجهزة الدولة وكبار أصحاب الشركات الرأسماليين وكبار القادة العسكريين( )، ويعتقد برنهام إن النظام الرأسمالي سيتحول تدريجياً بحيث تسيطر على المجتمع نخبة إدارية تتحكم بشؤونه الاقتصادية والسياسية ويرى إن جوهر السياسية هو الصراع على القوة الاجتماعية أو الثروة والسلطة بين الجماعات المنظمة الذي يكون لصالح الأقلية( )ويعرف بوتومور النخبة من خلال تعريف موسكا للطبقة السياسية التي تعني كل الفئات التي تمارس السلطة السياسية أو التأثير السياسي والتي تدخل في صراعات من اجل سبيل القيادة السياسية ومن ضمن الطبقة السياسية ولابد لنا إن نميز النخبة السياسية عن الطبقة السياسية التي وضحناها قبل قليل فالنخبة هنا يقصد بها الأفراد الذين يمارسون السلطة السياسية في مجتمع ما في وقت من الأوقات اذ تضم تلك النخبة (أعضاء الحكم وأعضاء الإدارة العليا والقواد العسكريين والعائلات ذات النفوذ ، قادة المؤسسات الاقتصادية وقد تضم النخبة السياسية من هم خارج الحكم (النخب المضادة ، المؤلفة من أحزاب سياسية ونقابات وطبقات

( )رحالي محمد ، النخبة السياسية المحلية وفسألة التنمية ، رسالة ماجستير ، كلية الحقوق والعلوم السياسية ، جامعة وهران ، الجزائر ، ٢٠١٢– ٢٠١٣، ص٢٦

( )عامر حسن فياض وعلي عباس مراد ، مصدرسبق ذكره، ص ٦٨

( )بوروني زكريا ، النخبة السياسية وأشكالية الانتقال الديمقراطي ، كلية الحقوق ، قسم العلوم السياسية ، جامعة منتوري، قسطنطينية ، ٢٠٠٩ ، ص ٩٦ .

( )رحالي محمد ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٢٤

( ) بوروني زكريا ، مصدر سبق ذكره ، ص ٩٧– ٩٨ .

اجتماعية ورجال فكر وأعمال هم خارج السلطة لكن فاعلون في حقل السياسية ، إذن تضم النخبة السياسية عدد من الفئات التي قد تتعاون أو تتنافس أو تتصارع[ ] ويبدو إن " مور" قد تأثر " بميلز "في محاولة للتفرقة بين الطبقة والنخبة ، " فميلز "يعتقد إن الطبقة اصطلاح اقتصادي والحكم اصطلاح سياسي فالقول الطبقة الحاكمة يحمل فكرة في إن طبقة اقتصادية تحكم سياسياً ، أي إنه يعتقد إن نخبة السلطة هي التي تملك وسائل القوة أي الذين يحتلون مراكز القيادة [ ]، وهناك من يخلط بين النخبة والصفوة ، فإذا كانت المفردتان في المجال الاجتماعي تتقابل مع الأرستقراطية والبرجوازية في المجال السياسي فالصفوة ذات طابع مادي [ ] ، اماالنخبةفيعرفها الاقتصادي " جيمس برنهام " هي القلة التي تتحكم في وسائل الإنتاج والتي تحصل على أعلى الدخول ويصاحب التحكم في وسائل الإنتاج قوة سياسية ، اقتصادية ، اجتماعية [ ] ، وتعرف " سوزان كيلر "[٨] بأنها أقلية من الأفراد وجدت لخدمة المجتمع وتحقيق المصلحة الجماعية " أما " وليام كورنهاور " فيعرفها بأنها مجموعة أفراد لديهم مسؤولية خاصة في السياق الاجتماعي لموقعهم المتميز ضمنه [ ]، أي من يملك مداخل صناعة القرار من خلال المناصب التي تحتلها في المؤسسات الرسمية ومؤسسات المجتمع المدني والأحزاب السياسية ووسائل الإعلام[ ] ، كما تعرف بأنها " القلة التي تتميز بقدرات عقلية وذهنية وكفائية متميزة بسبب ذكائها ومواهبها وتفوقهم العلمي السياسي الذي يجعلهم يتولون أعلى المناصب في الدولة بسبب تلك المؤهلات العلمية والفكرية والعقلية أو بسبب تضحياتها في سبيل الأمة والدولة أي ان النخبة لا تتحكم في السلطة في المجال الخاص فقط بل المجال العام

٧

[ ] توم بوتومور ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٤ ؛ ١

[ ] المصدر نفسه ، ص ٣٣ . ٦ ١

[ ] فضيل حضري ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٣ . ١

[ ] نقلاً عن المصدر نفسه ، ص ٤٨. ٨ ١

[ ] بوروني زكريا ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٠٦ . ١

[ ] ميسون محمد أحمد ، النخب السياسية الفلسطينية واثرها على الوحدة الوطنية ، رسالة ماجستير ، كلية الدراسات العليا ، جامعة النجاح الوطنية في نابلس ، ٢٠١٢ ، ص ١٨ .

أيضاً ولها حق أصدار القرارات السياسية أو التأثير في المجتمع أو السياسة الوطنية والمؤسسات الكبرى [١] [٢].

ويرى توماس مور إن مفهوم النخبة في الفكر السياسي قد ظهر في ظروف عقائدية تميزت بالنزاع بين الليبرالية والاشتراكية [٣]، لذلك نجد فكرة النخبة تتعارض مع الديمقراطية حيث ترى نظرية النخبة عدم تكافؤ المعطيات والمواهب الفردية وهو مايتعارض مع خط أساسي من نسيج الفكر السياسي الذي يميل للمساواة بين الأفراد كما إن فكرة الاقلية الحاكمة تتناقض مع حكم الأكثرية الديمقراطية فيرى " مور" إن حكم الشعب بنفسه مستحيل وهذا ما أيده "شومبيتر" و"كارل " مانهايم الذين وجدوا عدم تعارض الديمقراطية مع النخبة فالمساواة هنا المساواة في الفرص كما إن للأفراد دور غير مباشر من خلال الانتخاب، ثم إن هذه الأقلية تتغير دورياً بالتنافس السياسي من خلال الثورات او بالانتخابات اوبظهور نخبة مضادة او جديدة من الطبقات الدنيا في المجتمع وأحيانا بدمج فئات اجتماعية جديدة ... [٤].،وعليه يمكن القول اختلاف نظريات النخبة من حيث مفهوم النخبة فمنها نظرية كلاسيكية(موسكا،باريتو ، ميشلز)الذين اتفقو مع الماركسيين على ان الديمقراطية الليبرالية كانت زيفاًيخفي صعود نخبة جديدة من الراسماليين الصناعيين الا وهم البرجوازيين،اما النظرية الحديثةللنخب فهي(النظريةالديمقراطية للنخبة ماكس فيبرو شومبيتر)التي كان لهاالاثر في النظريةالتعدديةوالتي فيهايحاول ان يوفق بين الحكومةالتمثيليةالليبرالية والنخبة اذاما امكن غرس القيم الديمقراطية والمجتمعية في اذهان السياسيين ذوي الجاذبيةالقوية ، يمكن عندئذ اخضاع البيروقراطيات العامه للنخب التي تولدها المنافسة الحزبية ، مما يخلق الاقترا ب العملي الوحيد من الديمقراطية الحقيقية،[٥] والديمقراطية الليبرالية كمايرى شومبيتر هي وسيلة حكم تحتاج الى مجموعتين او اكثر من الزعماء السياسيين

---

[١] جميل حمداوي ، سيولوجية النخب ، ط١، ٢٠١٥ ، ص ٧– ص ٨ .

[٢] المصدر نفسه ، ص ٢٠.

[٣] المصدر نفسه ، ص ١٥– ١٨.

[٤] . باتريك دانلفي وبريندان اوليري،نظريات ألدولة(سياسة الديمقراطية الليبرالية)،مركز الخليج للابحاث،دبي،٢٠٠٥، ص١٤٨ – ص١٥٢.

للتنافس من اجل الحصول على تاييد انتخابي جماهيري فهي ليست حرية ومساواة ومشاركة بل هي وسيلة لتنقية مدخلات سياسية من اجل بلوغ تعدديةالنخبة بدلاً من سيطرة نخبة احادية.( ) [٢] اما النخبة الراديكالية والتيْ تحولت النخبة فيهاالى نقد راديكالي يساري النزعة للتعددية انتقلت من اصولهاالاوربية كنظرية ليبرالية مناوئة للماركسية نهضت بها عمليا احزاب وحركات يمينية وتم دراستهابشكل تجريبي في المدن الاميركية والتي توصلت الى وجود قلة هي ذات تاثير في وضع القرارات السياسية ليبين عدم صحةالنظريةالتعددية التي ترى ان النخب في التفكيرالتعددي التضامني تتامر او تتعاون بدل من ان تتنافس( )[٦]،أما البدايات التاريخية لظهورمصطلح النخبة فنجد في المجتمعات ماقبل الصناعية تاكيد الفلاسفة اليونان والرومان والكاثوليك والصينيين والهنود على ان تكون السلطة السياسية بيد القلة الارستقراطية التي تكون رهناًبتقييدات اخلاقية ودينية معينة فاستند ارسطو الى حجج طبيعية، او حجج مستندة الى الحكمة(افلاطون ،كونفوشيوس،ومفكرون سياسيون هندوس)( )[٧] اما المجتمعات الصناعية الحديثة فيرى بوتومور بأنه استخدم لأول مرة في القرن السابع عشر لوصف سلع ذات تفوق معين ثم امتد من الجانب الاقتصادي الى الجانب الاجتماعي كالطبقات العليا من النبلاء أو الوحدات العسكرية وقد استخدم المصطلح في اللغة الإنكليزية في قاموس أكسفورد ١٨٢٣م حيث كانت تطلق في الجانب الاجتماعي ثم أمتد ليشمل الجانب السياسي وانتشرت في اوربا في ق ١٩م ثم أمتد الى بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٣٠وبعدها( )[٨] اذن النخبة هي القلة المتميزة بسمات معينة تؤهلها للوصول الى مراكز صنع القرار وهي غير الطبقة او الصفوة .

( ) باتريك دانلفي وبريندان اوليري،مصدر سبقْ ذكره،ص١٥٢. [٢]

( ) المصدر نفسه،ص١٥٣. [٦]

( ) المصدرنفسه، ص١٤٧ [٧]

( )بوتومور ، مصدر سبق ذكره ، ص٥ [٨]

المطلب الثاني: الاعتدال السياسي

يعرف الاعتدال بأنه التوسط في الأمور أي الحد الوسط بين الإفراط والتفريط وهو من الفضائل الأخلاقية ، فالاعتدال يبعث الى الاستقامة والعدالة التي تعني انقياد العقل العملي للقوة العاقلة وتبعيته لها في جميع تصرفاته أي انه يرجع للعقل والشرع في تصرفاته ممايدفعه الى الاستقامة والابتعاد عن الرذيلة[٩]، كما يعرف الاعتدال بأنه ضبط السلوك الإنساني السياسي وغير السياسي وفقاً لمعايير أخلاقية إنسانية واقعية عملية مهما كانت الضغوط السياسية أو العملية[٣]، ويعرف الاعتدال بدلالة الوسطية أي التوازن والتوسط والتعادل بين طرفين متقابلين أو متضادين بحيث لاينفرد احدهمابالتأثير أو يأخذ اكثر من حقه[٣]، وفي لسان العرب جاءت الوَسطية لتدل على الاعتدال وأوسطه أي أعدله وأهم سمات الوسطية (العدل، الاستقامة، الحكمة، الخيرية، اليسر، رفع الحرج)[٣]، والوسطية أو الاعتدال هي حَق وخير وعدل ومطلب شرعي أصيل ومظهر يحقق الانسجام والتعاون بين الجميع حيث يصبح الإخاء والاحترام أساس كل تقدم ورفاه في المجتمع كما أنه يبعث الى أداء الواجبات و الحقوق فلا تقصير في واجب ولا إهدار في الحق فالاعتدال و الوسطية أبعاد إيجابية تعمل على تحقيق الانسجام الاجتماعي وإشاعة المحبة والتسامح والثقة مع الآخرين والابتعاد عن التعصب وتقدم المدنية حيث يبعث الى إداء الواجبات والحقوق فلاتقصير في واجب ولا إهدار في الحق[٤] ، وبالضد من الاعتدال يكونّ التطرف الذي هو نقيض الاعتدال والذي يعني الوقوف في الطرف بعيداً عن الوسط أي التطرف في الفكر والسلوك والدين ،،، أي تجاوز الاعتدال والتوسط[٤] ، حيث يتمثل

---

[٩] ليلى سوراني وآخرون ، معجم المصطلحات الاخلاقية ، مركز باء للدراسات ، بيروت ، ٢٠٢٦، ص ٥٠.

[٣] عزمي بشارة ، فيما يسمى بالتطرف ، مجلة نسياسات عربية ، العدد ، ١٤، ايار ، ٢٠١٥، ص ١٦.

[٣] عبد العزيز عثمان شيخ محمد ، الوسطية في الاسلام واثرها في الوقاية من الجريمة ، رسالة ماجستير ، جامعة نايف العربية للعلوم الامنية ، ٢٠٠٨، ص ٤٠.

[٤] رانيا محمد عزيز ، الوسطية الترضية بين المشروع والمجموع ، مجلة حولية كلية الدراسات الاسلامية والعربية ، العدد ٢٦، جامعة الازهر ، ٢٠١٠، ص ١٠-١٦ .

[٣] المصدر نفسه ، ص ٥.

[٣] عبد العزيز عثمان ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٠.

التطرف بموقف أحادي معادي للتعددية برفض التنوع والاختلاف ورفض كل الأفكارالأخرى وعدم القدرة على الحلول الوسط مما قد يؤدي الى حرب أهلية إذا كانت أحزاب أو قوى سياسية وراءه ، خاصة إذا ماكانت غير قادرة تلك القوى الاجتماعي السياسية على الوصول الى تسويات حيث يرفض المتطرف كل التسويات التي تؤدي الى العيش المشترك والى الحلول الوسط ، فقد يكون هناك تطرف لفكر أو قضية رأي معين لكن دون قمع الأخر بل قبول آرائهم والتسامح معهم ( )،كذلك الغلو والتعصب هما مناقضان للاعتدال فالأول يعني مجاوزة الحدود والتشدد والتصلب( )، أما التعصب فهو التعلق بشخص ما أو فكرة أو عقيدة أو مبدأما بحيث لا يدع مكان للتسامح والاعتدال فقد يكون التعصب دينياً ، سياسياً ... يحمل درجة عالية من الانغلاق والتصلب حيث تحتل إرادة التغلب إرادةالأقناع فيظهر الجمود الفكري أو العقائدي مما يؤدي الى العنف والإرهاب وانعدام العدالة والتمييز الذي يأخذ شكل السلوك الخارجي ( )، وسياسياً قد تعيد الدولة بشكل ضمني ممارسات التعصب من خلال توزيع الوظائف الحساسة أو السيادية بصورةغيرمشروعة اوعادلة، وتلاحظ الأقليات ذلك عند تشكيل مجلس الوزراء أو تعيين أفراد في مناصب الأمن، الدفاع...( ).

إذن تمثل النخبة بوجود أقلية متميزة كفائياً، علمياً، ... حيث تملك ما يؤهلها لحكم الأغلبية وإذ كانت النظريات الكلاسيكية تركز على الثروة، الموهبة ... فأن الوقت الحاضر تشير الى أقلية تحكم في البرلمان والحكومة من خلال الديمقراطية والانتخابات وعبر الترشيح الحزبي الذي يميز الديمقراطيات المعاصرة والتي لاتوجد إلا بوجود الأحزاب السياسية ألا انه يشترط في تلك النخبة إن تكون مبنية على الاعتدال لأنها هي من تقود مؤسسات الدولة السياسية فلابد لها إن تتحلى بالعدالة والوسطية في

( )عزمي بشارة ، مصدر سبق ذكره ، ص ١١ .

( ) ابن منظور ، مصدر سبق ذكره ج١٥ ، ص١٣٢– ص١٣٢

( ) علي أسعد وطفة ، التربية ازاء تحديات التعصب والعنف في العالم العربي ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، ٢٠٠٢ ، ص ٢٨–٣٠ .

( ) المصدر نفسه ،ص ٧٥ .

كافة قراراتها وإجرائاتها الرسمية وإلا أصبحت في حالة من التطرف والغلو وهو ما لا يفكك النظام او الدولة فقط بل يهدد كيانها المجتمعي .

المبحث الثاني: تنوع وتداول النخب ووظائفها

تختلف النخب في اشكالها حسب المعاييرالمختلفة للتقييم كمايفترض ان تتسم تلك النخب بالحراك لتقوم بوظائفهاالمطلوبة وهذا ماسنتناوله في المطلب الاول والثاني

المطلب الاول:تنوع النخبة وتداولها.

لا يمكن الحديث عن نخبة واحدة وذلك حسب تعدد الخلفيات الاجتماعية والطبقية والعرقية والدينية في المجتمع فيمكن تصنيفها وفقاً الى معايير متنوعة :– ( )

أ- المعيار القطاعي (نخبة سياسية ، عسكرية ، مالية ، تقنية)

ب- المعيار المكاني (نخبة محلية ، جمهورية ، مركزية ، وطنية ودولية)

ج- المعيار الموضوعي (نخبة الثروة ، القوة ، المعرفة ، السلطة ، الوراثة ، الاستحقاق)

وتقسم النخب كما يرى جميل حمداوي الى نخب سياسية، إدارية ، اقتصادية ، علمية، تربوية ،...) ففي كل مجتمع توجد فئات متفوقة في كل الميادين السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية وتشكل كل فئة في ميدانها الفئة المتفوقة ويستند هذا التفوق الى عوامل متعددة (السلطة، العقل، الثروة، المكانة الاجتماعية...) من خلالها تحقق هذه الفئة تفوقاً على باقي الفئات والمكونات وكل نخبة تتفرع الى نخب فعلى سبيل المثال تتفرع النخب السياسية الى : (نخب وزارية ، برلمانية ، حزبية ، دبلوماسية) ( ) ، ويرى " موسكا " إن وجود وتنوع النخب يعتمد على القيم و الأيدولوجيات السياسية السائدة في المجتمع فهي تختلف من مجتمع الى اخر( ) ، ففي المجتمعات البدائية تكون (عسكرية، رموز دينية، اقتصادية، بيروقراطية، معرفة كتخصصه)، أما "بوتومور" فيقسمها الى :– ( )

( ) جميل حمداوي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٧ .

( )جميل حمداوي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٦ .

( ) بوروني زكريا ، مصدر سبق ذكره ، ص ٩٥.

( )جميل حمداوي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٧ ، وكذلك ينظر ، بو تومور ، مصدر سبق ذكرُه .

١- الوظيفة : أي من لهم وظائف معينة عُليا وراقية وسامية في المجتمع كأن يكون مدير مؤسسة اقتصادية كبرى أو رئيس جامعة أو مسؤول عن منظمة أو مؤسسة وطنية أو دولية معروفة .

٢- النخبة السياسية : وهي أقلية من الأفراد ينتمون الى الطبقة السياسية و يمارسون السلطة في المجتمع .

٣- الطبقة السياسية : وهي الجماعة التي تمارس السلطة والتأثير السياسي وتدخل في صراعات و تنافس مباشر مع القيادة السياسية .

أما في المجتمعات العربية والشرقية فتقسم النخبة الى :- [٣]

١- نخب عسكرية : التي تأتي بعد الانقلابات العسكرية نتيجة لازمات داخلية او تظهر بعد الصراعات مع الجيران كما عرفت ذلك تركيا بعد حكم مصطفى كمال .

٢- النخب العائلية والتي تكون على أساس قبلي او بالوراثة كدول الخليج العربي حيث يسيطر الملك على مؤسسات الدولة وكافة المناصب .

٣- النخب الدينية وتظهر في الدول ذات الاتجاهات الدينية كما في إيران التي حكمت بعد ١٩٧٩.

٤- النخب المالية والاقتصادية والإعلامية والتي لها دور كبير في الأنظمة الليبرالية والنيوليبرالية.

إن تنوع النخب لايكفي لتحقيق أهداف الدولة فلابد من دورانها وتداولها للسلطة بشكل سلمي فيعتقد " روبرت دال و " سوزان كيلر " إن لكل مجتمع أو لكل بنية نخب يديرونها في السياسة ، الاقتصاد ، الثقافة ، المجتمع المدني ولكل منهما وظيفة في نطاق وجودها دون إن تصل الى الحكم وحسب " ريمون ارون " فأن النخب تتنوع بتنوع الموارد الاجتماعية وبتعدد وتنوع الرموز لذلك نتحدث عن نخبة اقتصادية ، سياسية ، اجتماعية . وقد تتمثل الطبقة الحاكمة في عدد من النخب الاجتماعية ،

---

[٣] جو حمودة ، النخب السياسية تحالفها وتصّادمها ، ص ١١ ، http.unakdbanaz,wordlross

الاقتصادية التي لا تتولى ممارسة السلطة ، بشكل مباشر وانما تعتمد على نخب أخرى تؤمن أهدافها ومصالحها [٤].

إن المجتمع المتحضر هو المجتمع الذي يتسم بالاعتدال وضرورة وجود قيم تسيره وهذا لا يمكن إلا من خلال وجود نخبة متميزة ومتعددة [٥]، فانفتاح النخبة وقدرتها على استيعاب العناصر الجديدة يمنحها القدرة على الاستمرار ويسهم في استقرار النظام السياسي فيكون دوران النخبة داخلي أوأفقي بحلول أفراد محل آخرين أو خارجي أو عمودي يتعلق باستبدال نخبة بكاملها بأخرى [٦]، وهذا ماتفتقر اليه النخب السياسية الحزبية العراقية ، فوجود نخبة موحدة، يعني نهاية الحرية لسيطرة نخبة واحدة وذوبان النخب الاخرى في تلك النخبة الواحدة، ووجود نخب متعددة مشتتة يعني نهاية الدولة [٧]، وهذا مانعانيه في العراق اليوم ،فعند حكم أقلية حزبية يتعذّر محاسبتها كأقلية او مراقبتها من قبل أنصارها حيث تنحصر قيادة الحزب في بعض القيادات التي تمتلك القدرة على مستوى التخطيط ، القيادة ، الاشراف ، التنظيم ، التوجيه[٨]، ويعتقد " باريتو" و "موسكا" ، إن أي نخبة لاتؤمن بالتغيير أو الحركة الاجتماعية وتناوب النخب وتداولها على السلطة سيكون مصيرها الموت فقد تضم النخبة أفراد لايستحقون الانتماء اليهاأو وجود أفراد في طبقات دنيا يستحقون إن ينتموا الى النخبة[٩]، فالكثير من المشاكل السياسيّة في النظام السياسي تعود الى تحجّر النخب الموجودة في الحكم حيث تمنع ظهور نخب جديدة وهذا ما يجعل تلك النخب الصاعدة تتحول الى سياسة معادية أو سياسة ثورية إذ ما نجحت تنصب نخب مختلفة في الحكم وقد يكون العكس كما حدث مع الاتحاد السوفيتي الذي هو عبارة ليس

---

[٤] بورني زكريا ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٠٠.

[٥] فضيل حضري ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٦ .

[٦] بورني زكريا ، مصدر سبق ذكره ، ص ٩٣ .

[٧] المصدر نفسه ، ص ١٠٢ .

[٨] جميل حمداوي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥١ .

[٩] المصدر نفسه ،ص ٣٨ .

دكتاتوريةاو نخبة البروليتاريا بل سلطة الحزب ودكتاتوريته[ ]، فقد تستخدم النخب المكر السياسي والاقتصادي او مركزها الاجتماعي لتستغل الجهود الذي قد يكون مشوش ومستبعد من التأثير الفعال على السياسات العامة [ ]، وعليه فأن تداول أو تناوب النخب السياسية وتداولها الحكم هو من عوامل تحقيق الاستقرار والتوازن الاجتماعي وانسجامه ومن اهم مظاهر ديمقراطية المجتمع وتحريكه بشكل إيجابي والتحريك يكون هنا بالنوع ليس الكم وفي حالة عدم تغيير تلك النخب فأن حالة ثورة أو انقلاب قد تعمل على تغيير تلك النخب ألا إن " موسكا " يرى امكانية تحرك النخب في الدول الديمقراطية إلا انه قد يكون داخل تلك النخبة الواحدة كما يعتقد " دوفرجيه " هناك صراعاً كفائياً، تفاوتاً اجتماعياً، طبقياً،... [ ] وهذاماتتسم به النخبةالحزبيةالعراقية،كماان غياب أي تداول للاحزاب السياسيةالموجودة في السلطة يمكن ان يولد امتعاضاً مناوئاً للنظام في صفوف الاقليات التي يجري استبعادها من الوصول للسلطةالحكومية،وقد تعتمدالاحزاب التي تنظم جماعات اثنيةاستراتيجيات انفصالية او روحاً قومية جزئية،في حين الاحزاب التي تنظم جماعات اثنية اوطبقات اجتماعية مستبعدة عن التمثيل في الحكومة قد تعتمد سياسة احياء الاقليات وترفض المشاركة في النظام السياسي. [ ] ولايختلف الواقع العراقي كثيراً عن تلك الرؤية الذي اتسمت فيه النخب العراقية ببعدهاعن تحقيق الاعتدال السياسي.

وعليه يلاحظ إن هناك أربع مظاهر للنخب :- [ ]

١- نخب موحدة على أساس الإجماع .

٢- نخب موحدة على أساس الايديولوجية .

٣- نخب موحدة على أساس القيم .

[ ] جون س ، درازيك وباتريك دنلفى ، نظريات الدولة الديمقراطية ، ترجمة هاشم أحمد محمد ، المركز القومي للترجمة، ٢٠١٣ ، ص ١٠٢ .

[ ] المصدر نفسه ، ص ١٠٠ .

[ ] جميل حمداوي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٨- ٤٨ .

[ ] باتريك دانلفي وبريندان اوليري،مصدر سبق ذكره،ص ٢٠٦.

[ ] فضيل حضري ، مصدرسبق ذكره ، ص ٥٧ .

٤- نخب متخاصمة أو متعادية أو مقسمة ومجزأة بصفة غير قابلة للإصلاح أي نخب غير موحدة أو متماسكة (كما هو الحال العراق) .

إي إن استقرار المجتمع يتوقف على دوران النخب أي توازنها وتداولها للسلطة وقد توصف تلك النخب بأنها ساكنة أو جامدة عندما يحاول البعض منهم الاستئثار بالمؤسسة (الأعضاء المؤسسون) حتى موتهم أو محاولة إيراثها لابنائها ومنع ظهور نخب مضادة أو جديدة ويلاحظ على تلك النخب الحاكمة عندما تنحط :- [ ]

١- تصبح أضعف وألطف وأكثر إنسانية وأقل ملائمة للدفاع عن سلطتها .

٢- لاتفقدجشعهاومصالحها وإنما تحاول الاستيلاء واكتساب الإرث القومي ، بشكل غير قانوني ويمكن إن تلجأ للعنف والقمع فزعماء الدولة لا يترددون في استخدام الوسائل اللاأخلاقية من أجل الحفاظ على مراكزهم ... وقد تتأخر تلك النخب للوقوف ضد الناخبين الذين لديهم أي اختيار فعال حول ما يجب إن يحدث ومن خلال السيطرة على التعليم والإعلام[ ]، فقد تواجه تلك النخب حالة من الأنانية والفردية وغياب التواصل وغياب مؤسسات ومراكز البحث والدراسات وغياب افق نظري ومشروع فكري وغياب الحس النقدي وضعف الرابطة الاجتماعية والتملص من المشاركة في الرأي العام أو هشاشة الحس السياسي والجرأة الفكرية مما يمكنها من تحقيق مصالحها[ ]، وهنا لابد من معالجة تلك الحالة عبر التجنيدالسياسي للنخبة ودورانها أي اختيار قيادات و إعدادها وتأهليها لتتولى المناصب السياسية أو ترقيتها الى مناصب أعلى وهنا يعتمد على مؤهلات ومهارات تلك القيادات ومنحهم فرصة في المشاركة السياسية في اتخاذ القرار وصنعه ، اذ يتم من خلال أدوات وآليات على راسها الأحزاب السياسية التي يفترض اعتمادها

٦

[ ] جون س.درازيك ، مصدر سبق ذكره ، ص١١٣ . ٥

[ ] المصدر نفسه ، ص ١١٠ ، ٦ ٥

[ ] جميل حمداوي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٤ . ٥

الية ديمقراطية انتخابية سواء أكان داخلها أو في مؤسسات المجتمع المدني
( ) . ٨ ٥

المطلب الثاني: وظائف النخبة

يشير " بوتومور " الى أن النخب فئات ذات وظائف ولها وضع رفيع في المجتمع لذلك لابد من التركيز على شخصية وسلوك ودور النخب ، منفتحة ، مغلقة ، متحركة ، جامدة ( )، فمن المفترض إن تكون علاقتها بالمجتمع علاقة مفتوحة وليست منغلقة وقائمة على تحقيق المصالح والمنافع العامة وليست الشخصية أو النخبوية ثم إن الواقع لابد إن ينتج نخبة جديدة تحل محل النخب القديمة خاصة اذا ما كانت منعزلة عن الجماهير أو منغلقة فلابد من وجود تكامل بين النخبة والمجتمع حتى تتمكن النخبة من تأدية مهامها ودورها والتي تتمثل ب:– ( ) .

١- صناعة الوعي : حتى يتمكن المجتمع من تحقيق أهدافه لابد من وعي وثقافة تمكنه من ذلك وهذه الثقافة تأتي من دور النخبة في تجسيد وصناعة الأفكار والرؤى التي تعود الى تنقية الخيارات وتحقيق التطلع الحضاري .

٢- دور النخبة في المساهمة في صناعة الإنجاز أي الدور في صناعة الرأي والمساهمة في توفير الإمكانيات الذاتية والموضوعية لتطوير وتغيير المجتمع ليمارس دوره الحضاري الإنساني أي إن النخبة لاتكون بديلاً عن المجتمع وحركته .

٣- المحافظة على الإنجاز وهي النخبة التي لاتسعى الى تحقيق الإنجاز فقط بل المحافظة عليه عبر مؤسساته لكي يثري المجتمع معرفياً وثقافياً ، وهذا ماتفتقر اليه النخب العراقية.

إن للنخب ادوار ووظائف مهمة داخل النسق المجتمعي والحكومي منها الأدوار والوظائف الإدارية والوظائف السياسية ، الاجتماعية ، التنويرية ، التوعوية ،

( ) ميسون محمداحمد، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٢ . ٥

( )بوتومور ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٤ . ٩ ٥

( ) بان غانم أحمد ، فساد النخب العربية(النخب السياسية العراقيةأنموذجاً)، مجلة دراسات آقليمية ، العدد ٢٢ ، كلية العلوم السياسية ، جامعة الموصل ، ص ٩– ص ١٠ .

الاقتصادية ( )، حيث تقوم النخبة بتأطير المواطنين سياسياً وثقافياً وتوعيتهم ايديولوجيا ، بشرح برامجها السياسية والحزبية والنقابية ووضع خططها المستقبلية من أجل التأثير في الجمهور وعندما تصل النخبة الى السلطة تقوم بأدوارها الإدارية (تخطيط ، تنظيم . توزيع ، تنسيق ، توجيه ، تقويم ، تصحيح الأخطاء وإصلاحها وتجاوزها) ومن الناحية السياسية تستجلي توجهاتها السياسية المحلية والوطنية والدولية بشكل عملي وتحضر أمام البرلمان لمحاسبتها ومسائلتهاعن دورها الاقتصادي فهو البحث عن أحسن السبل لتشجيع الإنتاج الوطني وتحفيز الشباب على الإبداع والابتكار والتطوير وحث الأسواق الداخلية لرفع الصادرات وتخفيض الواردات وجلب المستثمر وتنمية المجتمع إذن النخبة أساس الدولة المتمدنة إذما اختيرت على أساس الذكاء والمعرفة والكفاءة وليس الحسب ، االنسب أو الثروة والشرف وهذا حال النخب العراقية ( )، فالنخب في مجتمع جماهيري مفتوح يجب إن تقوم على أساس الكفاءة مما يجعل تعاقبها أسرع وأسهل للاستمرار فهي (النخبة) يجب إن تسود المجتمع لاتحكمه وأنت تكون على اتصال بالعقول الاخرى المختلفة، والاتعرض المجتمع الى انحلال اذا ما اقتصر على عقلية واحدة (عقليةالنخبة السياسية) وبالتالي لايمكن إصلاح هذا الانفصال بالتنظيم العام وحده أو جمع أصحاب الخبرة والمعرفة في لجان فقط وإنما تكون على اتصال بالجماهير ( )، فبيئة الاستبداد لاتسمح بظهور نخب معاصرة بل تقليدية ولاتسمح بتكوين نخب سليمة ومبدعة وقادرة على التغيير والتجديد والإبداع ولها صوتها في المجال السياسي والاجتماعي لذلك لابد من تقوم بخدمة المواطن وتحقق أهدافها التي رسمتها في برامجها السياسية وان تلتزم بها وتطبقها على أرض الواقع حسب أهميتها وان تسعى الى تحقيق التعايش السلمي والتماسك بين أبناء المجتمع وهذا لايكون إلا بوجود نخبة نزيهة عادلة قائمة

( ) جميل حمداوي ، مصدر سبق ذكره ،ص ٣٧ . ٦

( ) جميل حمداوي ، مصدر سبق ذكره ،ص٣٨ ٦

( ) ت . س ، ليوت ، ملاحظات نمو تعريف الثقافة ، ترجمة شكرى عباد ، المشروع القومي للترجمة ، القاهرة ، ٢٠١٠ ، ص ٩٢– ص ٩٣ و ص ٤٤– ص ٤٩ .

على أساس العلم والكفاءة والمهارة والنجاح في العمل [٤]، وهذا ما يفتقده الواقع العراقي اليوم، مما عرقل عملية التحول الديمقراطي في العراق .

((المبحث الثالث)): أنواع النخب العراقية

لقد شهد العراق العديد من النخب بعد ٢٠٠٣ بالرغم من إن السلطة الحقيقية لنخبة واحدة لكن هذا لا يمنعنا من معرفة أنواع أخرى من النخب ودورها في تحقيق الاعتدال السياسي والمجتمعي.

المطلب الأول النخبة التكنوقراطية والثقافية

ويقصد بالنخبةالتكنوقراط حكم القلة المتميزين بالمعرفة العلمية وتكون خبرتهم وكفاءتهم العلمية نتيجة لدراساتهم في أكاديميات عليا ليتميز عن الحرفي الذي لديه معرفة خبرة وليس معرفة علم التي تكون على أساس التخصص الدقيق العالي ويتميز التكنوقراطي بقدرته على القيام بالمبادرات واتخاذ القرار ووضع البرامج اللازمة فضلاً عن الاضطلاع بالاستنتاجات ولكل النتائج التي يتم الحصول عليها واختيار الرأي المناسب من بين كل الآراء وتحديد الأولويات في العمل [٥]، وتعرف أيضاً بأنها حكومة التقنيات أو الكفاءات وحكم الأقلية من النخبة العلمية المهنية المثقفة وهي حكومة متخصصة في الاقتصاد والصناعة والتجارة وغالباً ماتكون غير حزبية [٦]، أما خصائص التكنوقراط :-[٧]

١- إن يملك السلطة بحكم المعرفة التي يتمتع بها التي تؤهله للوصول الى مراكز القرار .

٢- إن التكنوقراط يتميزون بالاستقلالية لانهم يتصرفون لابصفتهم أدوات خاضعة لتصرف أصحاب المشروعات وإنما بصفتهم وحدات مجهزة بمشروعية خاصة لها مبادئها وأهدافها الخاصة وهذه الاستقلالية هي التي منحت التكنوقراطيين السلطة ويتمثل رأسمالهم بالمعرفة (الرأسمال المعرفي)، لذلك

---

[٤] جميل حمداوي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٩ .

[٥] عبد الرضا الطعان ، مصدر سبق ذكره ، ص٥ ٧٢-٧٣ و ص ٩٥ وص٣٠٦ .

[٦] جميل حمداوي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٩ .

[٧] عبد الرضا الطعان ، مصدر سبق ذكره ، ص٧ ١٥٢-١٥٣ .

نلاحظ يستبعدون التفويض في نشاطهم ولكن ذلك لايعني انهم لايستعينون بالأخرين في أداء أعمالهم بل لكون دور الآخرين ليس مفوضين وإنما منفذين، لذلك نلاحظ التكنيكي ليس لديه القدرة على التقرير فلديه القليل من الاستقلال لأنه مجرد وكيل تنفيذي أما التكنوقراط على العكس له استقلالية عالية فهو في قمة الإدارة ممايخوله لصنع القرار [٨].

٣- إن التكنوقراطي يمارس نشاطه داخل المشروع أو المؤسسة من أجل المشروع نفسه وليس لمردود فردي شخصي لذلك الأهداف التي يحققها للمشروع ولايكون هدفه المردود المادي [٩].

وإذا ما استندنا الى تلك الشروط (الخبرة، الكفاءة، العلمية، المهنية، الشهادات العليا، التخصص الدقيق) نتسأل هل هناك تكنوقراط في العراق؟ في حقيقة الأمر إن تلك الشروط متوفرة في بعض الأشخاص الذين لديهم مؤهلات علمية وإدارية تمكنهم من تولي القيادة بنجاح إلا ان الخصائص الأهم التي يجب إن تتوفر في التكنوقراطي وكما وضحها د. عبد الرضا الطعان في دراسته العلمية الأكاديمية (النخبة التكنوقراطية) ، نجد إن تلك الخصائص أو الشروط غير متوفرة لان بعض أصحاب الشهادات العليا في العراق هم ينتمون الى أحزاب ولايتوفر فيهم الشرط الثالث (الاستقلالية) وعدم الانتماء لحزب أو عدم تمثيل مصلحة شخصية أو حزبية ، إذا ما وجدو في داخل تلك الأحزاب فهم قليلي الخبرة ويفتقرون الى المهارة في القيادة والإدارة وكذلك عدم نزاهتهم وفسادهم أو مؤيدين لحزب أو جهة أو فئة معينة تجعلهم يفتقرون الى روح الاستقلالية أو نفع الجميع [٧] ، لذلك يفترض إن يصل التكنوقراط الى السلطة ليس عن طريق أحزاب أو كيانات وتجمعات معينة تقيد قرارته المستقبلية و أنما تكون له استقلالية وهنا سيواجه التكنوقراط (المستقل) الصعوبة في الفوز في الانتخابات ألا اذا ما عولجت مسألة روح المواطنة لدى المجتمع العراقي الذي يكون سلوكه السياسي الانتخابي مبنياً وفقاً لمعايير وأسس غير الديمقراطية و إنما طائفية ، دينية ، قومية ... ،

---

[٨] المصدر نفسه ، ص ١٨٢ .

[٩] المصدر نفسه ، ص١٩٠– ص ١٩١ .

[٧] فرات داوود ، العراق وحكومة التكنوقراط ؛ www.sasa post.com

بل هناك من يرى إن لدينا كفاءات علمية وتمتلك شهادات وبالتالي هي تكون في خانة صاحب المعرفة وليس التكنوقراط وذلك لعدم وجود الخبرة الإدارية والقيادية لديه( ). إذن غياب الخبرة يجب إن لايقف عائق أمام وجود تلك الكفاءات الى المراكز القيادية فالخبرة يجب إن لايقف عائق أمام وصول تلك الكفاءات الى المراكز القيادية فالخبرة لاتأتي ألابالممارسة ثم إن وصول تلك الكفاءات والنخب الى المراكز القيادية أو السلطة يتوقف على الثقافة والوعي السياسي العراقي وعليه يعد وجود تلك النخب أمراً ضروريا لتحقيق الاعتدال السياسي لأنها بعيدة عن التحزب أو الطائفية لافتراض وجود عنصر الاستقلالية والحيادية والنزاهة في عملها مما يؤهلها ويمكنها من تحقيق العدالة والاعتدال . اماالنخبة المثقفة فيقصد بهاالأفراد الذين يكون عملهم الفكر وأدوات عملهم الاجتماعي هي عقولهم ومعلوماتهم وتخصصاتهم في مقابل الفئة أوالأفراد الذين يقومون بعمل يدوي ( ) ، والمثقف ليس الشخص الذي حصل على التعليم العالي في بلده أو خارجه بل من يتحمل مسؤولية التفكير في مجتمعه وكل أطرافه ويبث الوعي فيهم ومحاولة معرفة أسباب انحطاط المجتمع أو تأخره ووضع معالجات وحلول وفقاً لتخطيط مدروس قائم على معرفة الأسباب والنتيجة ، أي إن المثقف أنسان على وعي بتناقضات المجتمع واحتياجاته وله القدرة على وضع الحلول أي يكون له دور كدور النبوة في خلق المحبة والعدالة ( )، ويرى شيلز المثقف من لديه الخبرة والمعرفة العملية والعلمية إضافة الى التأهيل الإداري واهتمامه يقسم المجتمع والدفاع عنها أو محاولة تشجيع قيم جديدة ويتميز المثقف اليوم بعدة خصائص :- ( )

١- امتلاكه مستوى من التعليم أكثر ارتقاء من المستوى العام السائد في المجتمع .

٢- تكريسها في الاصل للتامل الذاتي ليبدو أكثر استعدادا من الآخرين في هذا المجال .

( ) هل يحتاج العراق حكومة تكنوقراط ، www.aliraq time

( ) علي شريعتي ، مسؤولية المثقف ، ترجمة إبراهيم الدسوقي ، دار الامير ، بيروت ط٢، ٢٠٠٧ ، ص ٨٢.

( )المصدر نفسه ، ص ١٣٢.

( ) عبد الرضا الطعان ، المصدر سبق ذكره ، ص ٢٦٤ .

٣- قدرتها على إنتاج الأفكار .

ويقسم المثقف الى :_ [٥] [٧]

- كاتب :(مثقف منتج) مفكر،فيلسوف،عالم.
- قارئ:(مثقف مستهلك)،مفتكر ، متفلسف، متعلم، متعالم.

وفي تقسيم اخر،يقسم الى:

- المثقف الحاكم:وهوالمواطن المثقف الذي تساعده ظروفه على بلوغ السلطة.
- المثقف الثوري: وهوالمعترض الذي ينتظم عضويا في جماعة ثقافية تغييرية كما هو حال الاحزاب والتنظيمات والجماعات الراغبة في تجديد المجتمع والدولة ومنهم الشعراء والادباء والمثقفين المقاومين.
- المثقف المحكوم: وهوالمثقف المظلوم الرافض للاستحقاق والتهميش وهو محكوم بالنفي والغربة او محكوم بالسجن بسبب الامن السياسي للدولة .وهذا حال المثقف العربي فهو امام موقفين اما ان يقترب من السلطة ويلتصق بها فتحرقه بنارها اويبتعد عنها فيتعرض للملاحقة الامنية والمحاكمة ومنع كتبه واطفاء دوره امام الجمهور.([٦] [٧]

ويقسم غرامشي المثقفون الى انواع:– [٧]

١- المثقف التقليدي:الذي يكرس جهوده لضمان هيمنة القوى الاجتماعية المسيطرة في المجتمع أو يكون منعزلاً عن هموم المجتمع .

٢- المثقف العضوي :وهو الذي يملك مؤهلات وقدرات وكفاءات قد يملكها المفكر التقليدي لكنه يستخدمها في مواجهة أزمات المجتمع ووضع الحلول لها من خلال دراسته الأوضاع السياسية ، الاقتصادية ، الاجتماعية ...

---

[٥] خليل احمد خليل ومحمد علي الكبسي،مستقبل العلاقةبين المثقف والسلطة،دار الفكر المعاصر، سوريا٢٠٠١، ص٣١،و ص٥٣ _ ص٥٦.

[٦] المصدر نفسه ، ص ٦٢

[٧] يشير سوادي ،الفكرالسياسي عندغرامشي،رسالة ماجستير،كليةالعلوم السياسية،جامعةبغداد،٢٠١٤،ص١٠٨– ص١١٩.

وكذلك يحاول المثقف توجيه المجتمع بشكل إيجابي ، أما " جان بول سارتر " فأشار الى المثقف الكلي الذي يندرج في الصراعات السياسية بكل الإمكانيات والتأهيلات المجتمعة في شخصه أي يتدخل في جميع القضايا المطروحة ، وأشار ميشيل فوكو الى المثقف الخاص الذي يقف عند حدود المدخلات الضيقة والمتخصصة التي ترد بصدد موضوعات مثيرة للنقاش العام حيث يرى ان دور المثقف هو تقديم أدوات التحليل فقط، أما عالم الاجتماع الفرنسي " بورديو" فتحدث عن المثقف الجماعي أي المثقف الذي يتدخل في شؤون العالم السياسي وله موقف نقدي وبالتالي يصبح سياسي لكن بعض المثقفين تعمد التدخل في حقل السياسة لتمنح أفكارهم القوة التي لاتصبح قوية ألا بالدخول في الحقل السياسي فقد يعبر القانوني ، الكاتب ، الجامعي عن رؤيتهم النقدية السياسية أو الإصلاحية من خلال البحوث والدراسات ، المقالات الصحفية ، المنابر السياسيةيكونوا عند ئذ مثقفون (٧ ٨).

وقد يصبح المثقف جزء من النخبة السياسية إذا ما أهتم بشؤون المجتمع وحاول تغييره أو إصلاحه عبر التأثير على مخرجات النظام السياسي بالنقد ، التقييم ، التوجيه ، التوعية ( )، لان رسالة المثقف كما يعتقد "علي شريعتي " لا تتمثل فيّ القيادة السياسية للمجتمع بل هو توعية المجتمع فقط ثم لا شيء أي إن رسالة توعوية ، فالمثقف ليس من حمل شهادة عليا أو شغل منصب ما علمي أو من قام بعمل فكري هو مثقف بل إن لا يكون في حالة انفصال عن المجتمع أي شرط الاستنارة بمشاكل بلده وليس التفرج عليها أو عدها ليس من شأنه فهذا ليس مثقف بالمرة ( )، وقد يلعب المثقف أو النخبة المثقفة دوراً سلبياً في المجتمع عندما تنتمي الى الثقافة المهيمنة ثقافة الأقوى أو ثقافة النظام الحاكم من أجل الحصول على امتيازات من النظام أوالفئات الأقوى في المجتمع ويكون دوره موجه للثقافة الشعبية كما يخدم

( ) بشير سوادي،مصدر سبق ذكره، ص ٢٦١ـ ص ٢٦٣ . ٧

( ) بوروني زكريا ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٩١. ٧

( ) علي شريعتي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٢-٥٣ و ص ١٧٠ . ٨

مصالح تلك الفئات الأخرى فتكون مسوقة لثقافة السلطة لتلعب دور الوسيط بين السلطة والمجتمع كما هو حال الأنظمة العربية بتقديمها الأوسمة والتكريمات والاحتفالات ببعض المثقفين من أجل خدمة وتسويق ثقافتها السلطوية [١] ، وهذا ما شهده العراق في العام السابق،وهواليوم بحاجة الى النخبةالمثقفة تؤدي دورها التوعوي المجتمعي لضعف دورها ووظائفها اوانطوائها تحت سلطةالنخبة السياسيةالحزبية بل وفشلها في صياغة وبلورةخطاب سياسي وطني وانقياد بعض النخب الثقافية الى الترويج للخطاب الطائفي لان القيم الدينية،العشائرية هي المسيطرةعلى الوعي النخبوي السياسي والثقافي مماأثر عليها في بلورة خطاب سياسي وطني ،لذلك كانت النخبة الحاكمة تعاني من ضعف الثقافةالسياسية [٢] بل ان السلطة تحولت الى مصّدر اثراء فتراجعت الثقافة والنخب الثقافية والعلمية لصالح سياسي السلطة وصعودرجال الدين على حساب النخبة التكنوقراطية اوالثقافية مماانعكس سلباً على كافة البنى التحتية والفوقية.[٣] وهذا يعني ان المجتمع العراقّي نوعين (المثقف الكاتب والمثقف القارئ او المثقف العضوي والتقليدي) وبالرغم من امكانياته الثقافية الاانه يمتاز بدور ضعيف لسيطرة النخب الاخرى وعدم قدرته على مواجهتها او بانضمامه اليها.

المطلب الثاني :النخبة السياسية

تعرف النخبة السياسية بأنها أقلية داخل المجتمع تتميز بقدرات ذاتية وإمكانيات موضوعية تمكنها من قيادة المجتمع والتأثير فيه من خلال تحكمها في صنع القرارات السياسية كما يلعب السياسيون خارج السلطة و النظام بدور فعال في المجتمع ليمثل السياسة بأبعادها الفكرية ، العلمية ، الفنية ، العلمية ، المعرفية [٤] ... فتختلف النخبة السياسية عن باقي النخب بأن لها صلاحيات تجعلها هي التي تصنع القرار وتوجه باقي البنى الاقتصادية ، السياسية ، الاجتماعية ... أما النخب الأخرى فأنها تمارس نفوذها

---

[١] رشيد الحاج صالح ، الوجه السياسي للثقافة العربية المعاصرة ، ط١ ، الدار العربية للعلوم ،٢٠١٣،ص٣٦.

[٢] رفيف المفرجي،النخب السياسية العراقية وازّمة الهويةالوطنية.www.al Iraq news.com

[٣] ميثم الجنابي ،نقد النخبةالسياسية فّي العراق ،صحيفة المثقف ،العدد ٢٠٨،٢٠١٦ www.al mothaqaf.com

[٤] بوروني زكريا و مصدر سبق ذكره ، مصدر ذكره ، ص ١٠٨-١١١ .

وسلطتها داخل مجالاتها الخاصة دون أي تأثير على التوجهات السياسية بشكل قوي [٨] ، وقد يستخدم مفهوم القيادة السياسية للدلالة على النخبة السياسية الحاكمة [٨] فالقيادة السياسية هم السياسيون مثل رئيس السلطة التنفيذية ورئيس الوزراء والوزراء وأعضاء البرلمان وذلك للتفرقة بينها وبين القيادة الإداريةوالإداريين التي يحتلون قمة الهرم الوظيفي في جهاز الخدمة المدنية إذن مفهوم النخبة والقادة يتعلقان بالتوجيه في العملية السياسية ألا انه يجب التمييز بينهما من الناحية التحليلية فالقيادة ظاهرة فردية والنخبة ظاهرة اجتماعية[٨] ، ويتطلب في النخبة السياسية أربعة عناصر رئيسية :[٨] .

١- وجود جماعة تمتلك خصائص وصفات تميزها عن الأخرين .

٢- النخبة ظاهرة جماعية تطلق على مجموعة أشخاص وليس فرد .

٣- امتلاكها قدرات مميزة تمكنها من صنع القرار والتأثير على الأخرين .

٤- النخبة مفهوم نسبي أي أنها تمارس تأثيرها ونفوذها في مجال معين تتمتع فيه بميزة معينة وأكبر قدرة من التأثير والنفوذ .

إذن تسيطر تلك النخبة على مؤسسات الدولة السياسية ، الفكرية ، الإدارية ... عوضاً عن حيازة الممتلكات والوراثة فالطبقة الحاكمة قد تكون شخصية عائلة مالكة وراثة بينما السياسة قد تحمل جانب آخر من غير الوراثة وإنما الجدارة والإنجاز لذلك نلاحظ مواجهة بين مفهوم (الطبقة الحاكمة) و (النخبة السياسية) [٨] كماإن وجود النخبة السياسية وتأثيرها ونفوذها وسلطاتها لايعني عدم وجود نخب أخرى دينية ، ثقافية ، تكنوقراطية) تحظى بأهمية واقع متميز داخل المجتمع لكن لايعني ذلك قيامها بأدوار سياسية مهمة ولكن ممكن إن تؤثر في التوجهات السياسية بشكل قوي وفعال [٨]، ويرى " موسكا " في النخبة الدعامةالرئيسة للحزب التي تنظم حملاته وتوجه برنامجه السياسي وانتقاء المرشحين وعند نجاحهم يصبحون مدينون للأحزاب

---

[٨] منى حمدان ، أهم مصطلحات النخبة السياسية ، ٢٠٠٩، ص ٩ .www.annabbae.org

[٨] منى حمدان ،مصدر سبق ذكره ، ص ٧. ٦

[٨] ميسون محمد أحمد ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٨.

[٨] بوتومور ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٥. ٨

[٨] جميل حمداوي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٨٩٠.

التي رشحتهم وأوصلتهم الى الحكم ، عبر وسائل التحليل والأقناع[ ]، وجادل الألماني " روبرت ميشيل " في كتابه (الأحزاب السياسية) بأن جميع الأحزاب حتى الديمقراطية هي أولغارشية في تنظيمها الداخلي وتحت سيطرة وقيادة صغيرة ووضع فكرة (قانون حكم القلة الحديدي) الذي يرى ان الأحزاب تدعي خدمةالطبقة العاملة وتمثل الناخبين العاديين لكن الحقيقة هي تخدم مصالح زعاماتها فقط [ ] ، ويرى" ميليز " من خلال دراسته للنخبة الأمريكية انه في كل حزب سياسي توجد لجنة سياسية تتميز بالذكاء والذين أثروا في الجمهور من خلال الإعلام (خطابات ، مناظرات ، مقابلات ، إعلان) والتي يديرها لهم فريق خاص من الخبراء السياسين وليس من خلال موظفي الحزب او المشرعين وان من يمول تلك الحملات الانتخابية هم الأغنياء أصحاب الشركات أي " الثروة تشتري السلطة السياسية لخدمة مصالح الطبقة الحاكمة ويمكن ان تستعين النخب المالية بأفضل الجماعات الضغط للتأكد من ان التشريع والقانون حسب أهوائهم [ ]، وأشار جيمس بيرنهام في كتابه (الشؤون الإدارية) ١٩٤١ الى ان اقتصاد رأسمالي تهيمن عليه الشركات الكبيرة بدلاً من رجال الأعمال الصغار وأدعى بأن طبقة جديدة من المدراء الإداريين والتنفيذيين للشركات العملاقةسوف تهيمن بشكل جماعي على الاقتصاد والحكومة ومن ثم تدير المجتمع[ ]، وفي حديثنا عن النخبة السياسية لابد لنا تمييز نوعين من السياسيين وفقاً لرؤية " ماكس فيبر " الذي يعتقد إن السياسي يمارس السياسة بهدفين [ ] .

١- قصد العيش .

٢- ممارسة السياسة من أجل السياسة ذاتها .

فيرى في كتابه (العالم والسياسي) الأول يعيش بالمردود المادي الذي يكون هدفه من ممارسة تلك السياسة من خلال نشاطها وتأثيراتها ومن الحظوظ التي توفرها أما الثاني

[ ]رحالي محمد ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٧-٢٩.

[ ]جون . س ، درازيك ، مصدر سبق ذكره ، ط ١٠٤.

[ ]جون . س ، درازيك ، مصدر سبق ذكره ، ط ١٠٤.

[ ]المصدر نفسه ،ص ١٠٩ ٣

[ ] نقلا عن :عبد الرضا الطعان ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٩٢-١٩٣

الذي يعيش من أجل السياسة فأنه يكرس حياته من أجل قضية معينة تمنح حياته معنى فهو أنسان جدي يعيش من أجل قضيته فهو يتمتع بالتملك المكشوف للسلطة التي يمارسها وان يغذي توازنه الداخلي أو العاطفة التي يمتلكها عن طريق أدراكه ، لذلك الأول يجعلها مصدرا للدخل وهي حرفة بالنسبة له أما الذي يعيش من أجل السياسية فلا يرد له ذلك لكن المردود المادي قد يكون تحصيل حاصل،وإستناداً الى ماتقدم فأن وجود قلة تسيطر على مؤسسات الدولة وقرارات السياسة وعلى كافة البنى يعني وجود نخبة سياسية عراقية وأستناداً الى ماطرحه " موسكا "و" روبرت ميتشيل " فأنه توجد نخبة حزبية تخدم مصالمها الشخصية ومصالح زعاماتها وليس مصالح الشعب او حتى باقي جماهير الحزب ،وقد وصلت تلك الأحزاب الى السلطة عن طريق الديمقراطية والانتخابات لكن في داخلها هي قلة أولغارشية أصبحت طبقة سياسية وليس نخبة حزبية وكما هو الحال في العراق ، واذا كانت النخب الحاكمة في الولايات المتحدة كما وضح ميلز قد وصلت الى السلطة عن طريق تمويل الأثرياء ووسائل الإعلام فأن النخب العراقية الحاكمة قد وصلت عن طريق التلاعب بمشاعر المواطنين ومن خلال اللعب على الهويات الفرعية، وإذا كان " ماكس فيبر " تحدث عن نوعين من السياسيين فأن السياسين العراقيين هم من النوع الأول ... الذي هدفه الإثراء والسلطة وليس العمل السياسي الشريف الذي يخدم المواطن إلا القلة القليل الذين لايتجاوزون الأحاد .

وفي ملاحظة للنخب السياسية العراقية يرى " عبد الستار الكعبي " ان اتفاق النخب المؤثرة في المجتمع عاملاً حاسماً في رسم وتحديد الشكل النظام السياسي القائم وتعتمد تلك النخب في رسم الخارطة السياسية للبلد على تكوين المجتمع من كافة الجوانب السياسية ، العشائرية ، الدينية ، فالنخب الأوربية تستند في ثقافتها على الديمقراطية التعددية التي تعتمد الأغلبيةوالأقلية كما في أغلب الدول الأوربية أو يكون اتفاقها على وفق التوافقية كما في (هولندا ، بلجيكيا ، سويسرا) أما النخب الأفريقية فتعتمد على الجانب العرقي والقبلي في تحديد شكل النظام السياسي [٥] ،أما الدول

[٥] عبد الستار الكعبي ، الديمقراطيةالتوافقية(العراق انموذجا)،دارالسياب،بغداد،٢٠١١،ص٥٩

العربية والشرق أوسطية فتعتمد على اتفاقياتها وتفاهماتها على التنوع المذهبي ، الديني، القومي ، فارتكزت في العراق على العامل الديني ، المذهبي ، القومي بالرغم من اتباع عدة اتفاقيات للمصالحة بين الأطراف السياسية المتنازعة ، الشيعة ، السنة ، الأكرادإلا انه نلاحظ انعدام الثقة بين النخب نفسها وأتباع سياسة التسقيط وميلها للاحتماء الأجنبي الذي يملك قدرة كبيرة على التدخل الداخلي لضرب مصالح المكونات والشخصيات الأخرى[٩]، لذلك نرى غياب نخبة سياسية وطنية حقيقية وماهو موجود نخب حزبية ضيقة أو منعزلة في علاقاتها مع الأحزاب أو النخب الأخرى أو حتى في داخلها وعدم اتفاقها على مبادئ عليا ورؤى وطنية وادراك المصالح الوطنية العليا وعدم استعدادها العقلاني للتسوية والمصالحة مما يبعدها عن الاعتدال السياسي [٨]، وعليه يمكن إن نحدد أهم سمات وخصائص وأدوار النخب الحزبية العراقية بالنقاط التالية:[٩]

١- تتسم بالدكتاتورية أي سيطرة زعماء الأحزاب على القرارات والمناصب السياسية العليا في مؤسسات الدولة وذلك لافتقارها للديمقراطية في داخلها وفساد أغلب تلك النخب .

٢- إن النخب السياسية العراقية إعادت إنتاج نفسها من خلال التوافقات ، الائتلافات ، اتحادات ، تسوية .

٣- إعادتها للبيئة التقليدية العشائرية ، الهوية ، العائلية ، وابتعادها عن بناء دولة مدنية .

٤- تأثرها بالعامل الخارجي الإقليمي لكونها نخب تصارعية .

٥- افتقارها لرؤية استراتيجية تطور أسس الدولة والمجتمع والثقافة .

---

[٦] المصدر نفسه ، ص٦٠ .

[٧] ميثم الجنابي ، مصدر سبق ذكره ، وكذلك ينظر ، نغم محمد صالح ، التعددية الحزبية في العراق في غياب قانون ، مجلة العلوم السياسية ، العدد ٤٣ ، بغداد .

[٨] المصدر نفسه وكذلك ينظر: فراس عبد الكريم ، التحول الديمقراطي في العراق بعد ٢٠٠٣ ،العارف للمطبوعات،بيروت،٢٠١٣،ص١٢٥.

٦- إن أغلب الأحزاب ذات طابع طائفي أي تمثل طائفة معينة لذلك كانت قياداتها من أبناء تلك الطائفة أو القبيلة كما في كردستان مما أدى الى توارث القيادة وصفتها العشائرية الدينية .

٧- فقدان تلك القيادات الحزبية التي أصبحت قيادات سياسية فيما بعد لتشكيل نخب سياسية للوعي والثقافة السياسية ( )، بل عدم النضوج الفكري لبعض القيادات الحزبية وتركيزها على زيادة قوتهم على حساب الأخرين .

٨- عدم الفصل بين ما هو شخصي ومؤسساتي فلم تميز زعامات الأحزاب ما بين الوظائف المدنية والسياسية .

٩- هيمنة فكرة إقصاء بعض القوى السياسية وسعت باتجاه عرقلة العملية السياسية ( ).

١٠- عدم جدية ومصداقية تلك القيادات لتغيير مواقفها السياسية تبعاً للتدخلات والتغييرات الإقليمية .

١١- ضعف العلاقات بين القيادات وعدم سماعها للرأي الجماهير وأحياناً يصل الى الهيمنة والتعصب .

١٢- غلبة المصالح الشخصية لبعض القيادات وضعف قياداتها وبرامجها وتضاربها الفكري والسياسي.

١٣- التلون في السياسات والمواقف الحزبية، وانشقاقات داخلية ،وصراع التيارات واختلاف الأيديولوجيات ،والتهافت للانفراد بالسلطة .

١٤. انعكاس طبقة المجتمع العشائري ، طائفي – قومي على تلك الأحزاب مما أدى الى خلل في نوعية القيادة حيث غياب الظاهرة المؤسسية المستمرة وعدم الشعور بالمسؤولية.

١٥- غياب الخطاب السياسي المعتدل .

( )فراس عبد الكريم ، مصدر سبق ذكره ، ص٣١٦-٣١٧. ٩

( )خيري عبد الرزاق ،العملية السياسية في العراق ومشكلات الوصول الى دولة القانون ، مركز العراق للدراسات ، بغداد ، ٢٠٠٩، ص٢٩ و ص ٩١ . ١

١٦- الانحراف في الذات القيادية الحزبية وغياب المصلحة الخاصة وعدم التزامها بالحوار والديمقراطية .

١٧- عدم تطبيقها لشعاراتها وبرامجها السياسية مما افقد ثقة الجماهير فيها بل وجود فجوة بين السياسي والمثقف أيضاً .

١٨- غياب القيادات الحزبية النسوية وهيمنة الزعامات الذكورية [١] .

اذن سمات اوخصائص أدوار الأحزاب العراقية قد أثر سلباً على الاعتدال السياسي .

المطلب الثالث: النخبة الدينية

ويقصدبها مجموعة أو فئة تتميز بوضع علمي ديني متميز من حيث المعرفة والأداء والوظائف كالإفتاء والتعليم والقضاء ولها السلطة الدينية والعملية التي تؤثر على فئات المجتمع الأخرى كما لها أدوارها ومصالحها المشتركة [٢]، ويعرفها "علي أسعد " بأنها فئة تتمتع بقسط متميز من المعرفة الدينية التي تمكنها من أداء وظائفها الدينية كالإفتاء والقضاء والتعليم ولها سلطاتها الدينية والعملية ولها دورها ووظائفها فتضم العلماء والمراجع الدينية ووعاظ الكنائس والمساجد أي العاملون في المجال الروحي كذلك لهم دور توجيهي تربوي وتعليمي فقد أدى المقدس الديني دورا رئيسياً في تعزيز الأنظمة السياسية وتبريرها أوأسقاطها وتغييرها عبر التاريخ وقلما نجد سلطة زمنية بعيدة عن تأثير السلطة الدينية فالدين قد يملك وسائل كبح السلطة السياسية ففي العصور الوسطى الغربية كانت الكنيسة هي المهيمنة لكن فيما بعد تراجع دور النخبة الدينية المتمثلة بالكنيسة ورجالتها لصالح السلطة السياسية وفي الثقافة العربية تجسدت العلاقة بين الدين والسياسة منذ العهد الأموي ليخدم الدين سلطتهم وتزييف الحقائق حيث استطاعوا تسييس الدين ورجالاته لمصالحهم [٣]، ونلاحظ اليوم القائمين على العملية التربوية في المؤسسات الدينية نقصاً في أعدادهم وإمكانياتهم العلمية والثقافية والتربوية بل يعانون تقصيراً في رؤاهم الضيقة وجمودهم الفكري والانغلاق الذي يتقاطع

---

[١] عبد الوهاب حميد رشيد ، العراق المعاصر١ ، دار المدى للنشر ، سوريا ، ٢٠٠٢، ص ٤٠٦-٤٣١.

[٢] فضيل حضري ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٦ .

[٣] علي أسعد وطفة ، في مفهوم النخبة – مقارّنة بنائية . www.ahfass.arg

مع السياق العام للقيم الحضارية الإسلامية التي تتصف بالشمول والتوازن والتنوع والتسامح والسلام والعدالة والحرية ( )، بل إن تلك التربية السائدة ساعدت على ظهور التطرف و العنف والإرهاب حيث قام دعاة الدين بتحريف التعاليم الدينية للأغراض سياسية بعيدة عن التعاليم الإسلامية وتعاليمه السمحة ، بل إن الإعلام تضمن شهادات علمية في مجال الشريعة وهم يروجون باسم الدين للعنف والإرهاب والتكفير فكان الخطاب الديني يخلو من النقد للتعصب والعنف ووجود الممارسات الدينية المغلقة التي تجسدت في بعض الممارسات التربوية والثقافية ( )، أما النخبة الدينية العراقية فنلاحظ هناك قيادات دينية سياسية قد ورثت القيادة عن طريق اللقب الديني للعائلة وليس للمؤهلات أو الخبرات التي تجعلها مؤهلة لان تكون نخبة دينية وبالتالي لا ينطبق عليها وصف نخبة ( ) ، لكن هناك مؤسسة دينية تتقاطع مع النخب السياسية إلا اذا ماسعت الوصول الى السلطة لتكون نخبة سياسية دينية أو مايسمى بالإسلام السياسي( )، وهذا ماتجسد في بعض الأحزاب العراقية الإسلامية لكنها في الحقيقة ابتعدت عن المرجعية وأكتفت بمباركتها لاكتساب مصداقية الشعب فكانت انتهازية وصولية تستغل اسم المرجعية للفوز في الانتخابات ( )، إن مايوجد في العراق تعدد في المرجعيات مما أدى الى ضعف في القيادة المرجعية وضعف سياسي عند الإسلاميين لانقسامهم حول أنفسهم ولافتقارهم الى مرجعية فكرية ناجحة تؤمن لهم مساراً سياسياً إعلامياً ناجحاً ، وما يوجد اليوم من بعض رجال الدين او طلبة الحوزة في السلطة في البرلمان والسلطة التنفيذية هو إن البعض قد يصل للعمل السياسي لتغيير وضعه الاجتماعي والاقتصادي نتيجة لعدم الرعاية اللازمة لطلبة العلم ونتيجة لغلاء المعيشة وانخفاض مستوى الالتزام الديني الشرعي في إيصال الحقوق الشرعية للطلبة التي هي المورد الاقتصادي الوحيد لهم إلا انهم في الواقع ابتعدوا عن المرجعية الدينية

( )علي أسعد وطفة، التربيةازاءتحديات التعصّب والعنف، مصدر سبق ذكره ، ص ١٤٢-١٤٣ .
( ) علي أسعد وطفة، التربيةازاءتحديات التعصّب والعنف، مصدر سبق ذكره ص ١٤٦.
( )عبد الصمد السويلم ، المؤسسة الدينية بعدّ الاحتلال.www.abd-samad.com
( )فضيل حضري ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٨.
( )عبد الصمد السويلم ، مصدر سبق ذكره ،ص ٩ .

وأكتفوا ببقاء علاقاتهم من أجل الكسب المعنوي في الانتخابات وفي أتخاذ القرار السياسي( ) ، أما مرجعية السيد السستاني تمثل نوع من القيادة الدينية ذات التأثير الكارزمي التي كان لها التأثير المباشر وغير المباشر في البنى السياسية ، الاجتماعية إلاأنها لم تملك سلطة اتخاذ القرار السياسي وإنما كان لها مواقف أثرت سياسياً على صانع القرار السياسي فمواقفها تؤكد على الهوية والوحدة الوطنية ونبذ كل أشكال الطوائف والقوميات، وأكد مراراً على تأسيس نظام سياسي وفقاً لمبدأ العدالة والمساواة واحترام الرأي الآخر وبمبدأ التعددية الاجتماعية والسياسية ( ). اذن اثرتنوع واختلاف المرجعيات الدينيةالشيعيةعلى المجتمع العراقي والعمليةالسياسيةبضهورالاعتدال اوالتطرف الديني والسياسي،اماالمرجعيةالدينيةالسنية فهي لاتختلف عن المرجعيةالشيعيةمن حيث التنوع والاختلاف بل نجد صعوبةفي تحديد مرجعيةسنية واحدة فتمثلت: ( )

- الوقف السني (عبد اللطيف هميم)
- جماعة علماء العراق (خالد الملا)
- هيئةافتاءاهل السنة والجماعة
- دار افتاء الديا رالعراقية (مهدي الصميدعي)
- المجمع الفقهي العراقي والذي اصبح الممثل الرسمي للسنة وفقا لقرار البرلمان٢٠١٤

اما هيئة علماءالمسلمين التي تاسست بعد٢٠٠٣بقيادةالشيخ حارث الضاري الذي خلفه ابنه فيمابعد وفاته والتي بالرغم من شعاراتهاوتاكيداهدافها على الوحدةوالخطاب الوطني الاان مواقفهاوتصريحاتها تؤكد على عدم الاعتدال الاجتماعي والسياسي خاصة

( )المصدر نفسه ، ص ٤.

( ) حامد الخفاف ،النصوص الصادرةعن السيدالسيستاني في المسالةالعراقيةبغداد،٢٠٠٩؛ ص ١٦٨– ص ١٦٩ و ص ٩٩و ص ١٧٩ و ص ٢٦١–٢٩١ .

( ) رشيد الخيون ،الاسلام السياسي في العراق،ج٢،مركزالمسباربللبحوث والدراسات،الامارات،٢٠١١،ص١٨٢ومابعد،وكذلك ينظر:من يمثل المرجعيةالسنيةفي العراق. www.one iraqnews.com

في بياناتها وخطاباتها التي تجعلها هيئة سياسية اكثر مماتدعي انها دينية وبعد قبولهاالتمثيل الرسمي والتحدث باسم بعض الحركات المتطرفة كجبهة الجهاد والتغيير وكتائب ثورة العشرين...

اذن اثرت النخبة الدينية في المجتمع وعلى صانع القرارالسياسي بتقريبه من الاعتدال او التطرف.

(الملخص)

ان تحقيق الاعتدال خاصة في المجتمعات المتنوعة التي تعاني من عدم الاستقرار السياسي الامني، الاجتماعي...يحتاج الى نخبة متميزة تتميز بخصائص ومؤهلات تمكنها من تحقيق الانسجام والترابط بين ابناء الدولة الواحدة المتنوعة دينيا، قوميا، سياسيا، ثقافيا ومن هنا يأتي دور النخب في المجتمع سواء كانت نخبة، سياسية، دينية، اجتماعية...في قيادة الامة نحو الامن والاستقرار والتسامح والاعتراف بالأخر المختلف وعليه سنتناول في دراستنا هذه دور النخب العراقية في الاعتدال السياسي، اذا أفترضت ان للنخب المجتمعية بكل أنواعها دورمهم في الاستقرارالسياسي والمجتمعي وتحقيق السلام والاعتدال السياسي اوبنشر حالات العنف والتطرف والحروب الاهلية،وان النخبةالسياسيةالحزبية هي النخب السائدة والمسيطرة على مراكز صنع القرار اليوم في اغلب مؤسسات الدول ، أما هيكلية الدراسة فقد قسمت الى ثلاث مباحث :- تناول المبحث الأول مفهوم النخبة والاعتدال ، أما المبحث الثاني فتناول أنواع النخب تداولها ووظائفها ، أما المبحث الأخير فتناول أنواع النخب العراقية ودورها في تحقيق الاعتدال السياسي ثم انتهت الدراسة بالخاتمة .

The role of the electorate in the political moderation "elite Iraqi model"

Summary

That the achievement of moderation, especially in the diverse societies that suffer from political instability, security, social ... needs a distinct elite characterized by characteristics and qualifications that enable them to achieve harmony and interdependence among the sons of one state diverse religiously, nationally, the nation towards security, stability, tolerance and recognition of the different one, we will consider in this study the role of the Iraqi elite in moderation The political elite, I assumed that the community elites of all kinds and their role in political and social stability and the achievement of peace and political moderation, the emergence of the state of violence and extremism and civil wars, and the elite political party is The ruling elites dominate the
centers of decision-making today in all institutions of countries, and the structure of the study was divided into three The second topic deals with the types of elites in circulation and their functions. The last section deals with the types of Iraqi elites and their role in achieving political moderation. The study ended with conclusion.